الراتب الشهري

حصل على الشهادة بتفوق كبير، وحالفه الحظ بعد بحث مضنٍ عن العمل، فقد وظَّفَتْه الدولة في مهنة رسمية، ملأه التفاؤل والارتياح، وأحس بقدر كبير من الغبطة والرضا، فها هو أخيرًا ينضم لقافلة الموظفين، وسوف يتقاضى أجرًا مجزيًا ينفق من خلاله على والدته التي طلقها والده منذ زمن طويل، ويعين أيضًا والده الكبير نسبيًا في السن، العاطل منذ مدة عن العمل بسبب حالته الصحية التي أقعدته عن الإنفاق على بيته وأبنائه السبعة من زوجته الثانية. شعر بأنه صار أكثر أهمية من ذي قبل من خلال التدليل والاحترام الزائد الذي لمسه من قبل أهله، أحس بأنه صار محل تقدير وثقة من قبلهم، ومن طرف أصدقائه ومعارفه القريبين وأقاربه كذلك.

حمل حقيبته وتوجه نحو العمل بعد أن شرب الشاي وأخذ حمامًا ساخنًا ، دخل المؤسسة التي صار يعمل فيها رسميا بداية من اليوم، تمَلَّكه شعور بالفخر والاعتزاز، فهاهو ذا أصبح موظفًا حكوميًا، ونجح فيما فشل فيه الكثير من أصدقائه وأقاربه، لقد نال أخيرًا ثمن كده وصبره على الدراسة.

انهمك في العمل بعد فترة من التدريب والتعلم، أظهر الكثير من الحماس والرغبة في العطاء والتميز مما أثار إعجاب المحيطين به؛ فقد كان يعمل بجد وإخلاص وتفانٍ في العمل، لا يعرف الكلل ولا الملل.

كان يَعِد كل فرد من أفراد عائلته ببعض النقود أو الهدايا عندما يقبض راتبه في نهاية الشهر، لم يعرف قدر راتبه بالضبط، ولكنه كان متأكدًا من أنه مبلغ معتبر من المال يتناسب مع أهمية العمل الذي يؤديه ويتناسب مع الشهادة التي يتوفر عليها، رأى أنه من غير المستحسن السؤال عن الراتب في البداية لكيلا يبدو بمظهر المتعجل المتلهف على النقود، فيجلب له ذلك تهكم زملائه في العمل.

وقف في طابور الموظفين لاستلام راتبه الشهري الأول، فقد حانت الساعة أخيرا، وسوف يعرف عن قريب جدًا كم يبلغ راتبه بالتحديد، تحرك الطابور ببطءٍ شديد وسط اللغط الكثيف والمشاحنات المتتالية بين الموظفين تارة، وبينهم وبين المحاسب تارة أخرى، وجاء دوره بعد أن يئِس أو كاد، فسأله المحاسب عن اسمه، وراح يبحث وسط السجلات عنه، وأخيرًا أعطاه القلم ليوقع على استلامه لراتبه، ورماه ببضعة آلاف قليلة، وقع محمد وخرج من الزحام وهو يشعر بالاختناق وخيبة الأمل، بعد المفاجأة الهائلة التي تلقاها، فذلك الراتب الذي انتظره شهرا كاملا ليس إلا أربعة عشر ألف أوقية فقط. فكر مليا هل يعيدها إلى المحاسب ويستقيل من عمله، أم يلقيها في الشارع، إنه لا يدري ماذا يفعل فقد خاب ظنه كثيرا، وتبددت آماله، إنَّ راتبه الذي كان يتباهى به أعلى منه رواتب بعض عمال البيوت لدى بعض أقاربه الذين كان يهم بخطبة ابنتهم.

عندما جاء للبيت تلقاه الصبية يسألونه هل تلقى راتبه اليوم كما كان يقول بالأمس أم لا، فلم يجد بدًا من الكذب عليهم قائلا بأنه لم يتلق اليوم أي شيء، لكنه قالها هذه المرة بوجه عابس كئيب لم يعهده الصبية منه فتفرقوا عنه بعد أن لا حظوا التغير الجديد في ملامحه. نفس السؤال الذي طرحه الصبية طرحه عليه أهله أيضا والده أولا، ثم والدته عندما جاءها في كوخها البعيد نسبيًا عن دار والده، لكنه أصر على الإنكار معلنا هذه المرة كذبة جديدة، حيث قال لهم إن الإدارة قررت عدم إعطائهم أي راتب طيلة السنة الأولى كاملة، لكنها سوف تعطيهم كل مستحقاتهم عن هذه السنة بعد انتهائها.

مضت سنة، ومضت سنتان وثلاثة، وظنوا في البداية أنه يجمع راتبه الكبير لينجز مشروعًا ضخما

يغنيهم في المستقبل، وأنه يخفي ذلك ولا يحب لأحد أن يعلم به، لكن راتب محمد لم يظهر أبدا، فأدرك الأهل أن تلك الوعود السابقة التي قطعها محمد على نفسه قد لا تتحقق أبدا، ومع الأيام لم يعد يجد منهم من يسأله عن راتبه.